

التعليق على تفسير السعدي - تفسير سورة البقرة (5) - الشيخ

سعد بن شايم الحضيبي

سعد بن شايم الحضيبي

الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله هذا من قولهم بالسنتهم يعني قولهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا يقول هذا هذا الكلام من قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم. وذلك انهم اذا اجتمعوا بالمؤمنين اظهروا انهم على طريقة - 00:00:00

وانهم معهم. فاذا خلوا الى شياطينهم اي الى اي كبرائهم ورؤسائهم بالشر قالوا انا معكم في الحقيقة وانما نحن مستهزون بالمؤمنين باظهارنا لهم اننا على طريقتهم فهذه حالهم الباطنة والظاهرة ولا يحيق المكر السيئ الا باهله. يعني الشيخ - 00:00:25

رحمه الله ان قوله تبارك وتعالى واذا لقوا الذين امنوا هذه في سياق ذكر للمنافقين انهم اذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا ان اؤمنوا كما امن السفهاء الا انهم - 00:00:55

السفهاء ولكن لا يعلمون يذكر الله عز وجل شنائعهم واحوالهم وكلامهم الباطل منه ما يصنعون من المخادعة لانه قال يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون. هم يحاولون المخادعة يخادعون الذين امنوا. ومن هذه - 00:01:15

في المخادعة انهم اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا. لا يعني انهم يجددون الكلمة دائما عاملنا امنا. لا وانما المعنى انهم يتظاهرون بالايمان. وانهم اذا امروا قالوا نعم. امتثلنا. واذا سئلوا قالوا امنا - 00:01:41

واذا روي عليهم بعض العلام والعلامات والامارات النفاقية قالوا يتبرأوا واذا قيل لهم انتم تذهبون الى اليهود والى الكفار والى كذا وجاء الخبر عنكم بكذا؟ قالوا ابا نحن مؤمنون. ولكننا نذهب اليهم لاسباب او لامور يتعللون بها. فاذا لقوا الذين - 00:02:01

امنوا قالوا امنا. واذا خلوا الى شياطينهم من هم الشياطين هنا؟ قيل الشياطين احبار اليهود. وقيل انهم رؤساءهم من الكفار الكفار اهل المدينة لان الكلام في سياق المنافقين في المدينة - 00:02:31

فاذا ذهبوا الى الشياطين. الشياطين هنا المراد بهم شياطين الانس كما قال تبارك وتعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدو من عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا. الانس لهم شياطين كما ان للجن شياطين. وفي حديث - 00:02:52

ابي ذر الذي في مسند الامام احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له تعوذ بالله من شياطين الانس. قال يا رسول الله او للانس شياطين قال نعم والشيطان هو مأخوذ من الشيطنة او من الشطن او الشطول والشيطنة - 00:03:22

على الشياطين واخذت من آآ الخروج عن العادة. لان آآ البئر الشطون هي البئر العميق والاشطان هي حبال الدلو سميت اشطان لانها طويلة فكانه لبعتها سميت هذه بها. قال عنتره - 00:03:45

كاشطان بئر في لبان الادهم. يعني الرماح. التي تضربه والادهم الفرس حصانه الادهم وقيل من الشيط وهو الاحتراق قال شاط الطعام اذا احترق. فلذلك هؤلاء احترقوا في الفتنة وفي الشر - 00:04:37

ما من البعد وهو من بعدهم عن عن الخير وذلك لعنوا ورجموا وطرردوا من الخير فهذا سمي بهم هذا التسمية. سمي بهذه التسمية. فهي شياطين الانس ليس المعنى انهم جن - 00:05:07

لا المعنى انهم مردة ومعنى انهم بعدوا عن الخير. فوصفهم الله الرؤساء الشر بالشياطين. لانهم هم الذين يوحون بالشر به قال يوحى بعضهم الى بعض زخرف القوم غرورا. هم الذين يفتنونهم ويلبسون عليهم - 00:05:27

ويأمرهم بالفتنة ويأمرهم بالكفر ويأمرهم بالمخادعة. فاذا اشيع عن الرجل من من هؤلاء انه امن وصلى وفعل وتصدق ودعا كذا. ورجع الى اصحابه هؤلاء الكبراء وقالوا له هل امنت صدقا؟ قال ابدا - [00:05:52](#)

اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم. نحن لا زلنا على ما هم عليه. هؤلاء الضعفاء. لم يؤمنوا فتستقر نفوسهم بالايمان ويطمئنوا ويكونوا من عداد المؤمنين يأوون اليهم وينقطع عن اولئك الكفار - [00:06:16](#)

والشياطين ولم يفعلوا كفعل كبرائهم فيكون على وجه واحد. انما يتلونون. بما في من الخوف والرعب. فهم في عذاب. هذا الوضع الذي هم فيه الذي يظنون انه مسلك للسلامة هو نفسه الاستهزاء الذي يستهزئ الله بهم. هذا الوضع انهم قالوا انما نحن مستهزون - [00:06:36](#)

نضحك على المؤمنين نقول اننا معكم مؤمنون ظحكا واستهزاء وسخرية. ولنا صادقين بهذا الدعم الدعوة قال الله الله يستهزئ بهم. هذا الاستهزاء هذا الوضع الذي اطمئنا اليه استهزاء ان يكون الانسان في هذه الحالة المهينة - [00:07:06](#)

والذليلة والحقيرة والمكشوفة والمكشوفة بدليل ان المؤمنين يقولون لهم ما بالكم ومنكم كذا واصحابهم يقولون ما بالك وهم في هذه الحال المتقلبة يظنون انها استهزاء بالمؤمنين في الحقيقة هم هذا الوضع هو استهزاء به. ولذلك في الدنيا بهذه المهانة وفي الآخرة في الدرك الاسفل من النار - [00:07:26](#)

انهم اهل ذلة ومهانة فيستحقونها في الدنيا والآخرة وعبر بقوله عز وجل واذا خلوا الى شياطينهم. الخلوة ان الانسان يخلو اما بنفسه او مع غيره. قال خلا فلان بنفسه او خلا مثلا بزوجته. يعني ليس معه احد - [00:07:56](#)

او يقال خلا مع كذا. لكن هنا عبر وقال خلوا الى. الى واضح؟ لان اصلا خلا فعل اللازم. قال خلا فلان اي ذهب الى الخلوة. خلا بزوجته يعني تعدي بحرف الباء - [00:08:19](#)

خذ مع فلان لابد من تأدية بحرف فهنا عدي بالى بمعنى الذهاب قال العلماء هنا لما عدي بحرف الى الذي يؤدي معنى الذهاب الى كذا. ذهبوا الى شياطين لكنه بصفة بصفة الخلوة - [00:08:42](#)

تعدت هذه الكلمة معنيين هذا يسمى التنظيم ظمنت معنى الذهاب لكن ذهاب بخلوة يعني فاذا ذهابوا الى شياطينهم وخلوا بهم. او خلوا في مكان خال هم وهم تدل على انهم في هذه الحال حالات خوف ورعب. بخلوة لا يتكلمون الا بخفية. اوحى لك الكلمة انها خلوة - [00:09:08](#)

بعد عن انظار المؤمنين والاستهزاء قريب من معنى السخرية قريب من معنى السخرية لكنه يكون بالافعال والسخرية فيكون احيانا بالكلام وحيانا بالافعال. لما قالوا هذا الكلام رد الله عليهم وجازاهم - [00:09:38](#)

بمثل صنيعه. قال عز وجل الله يستهزأ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهم. يقول الشيخ وهذا جزاء لهم على استهزائهم بعباده. يعني كما قال عز وجل ولا يحيق المكر السيئ الا باهله - [00:10:06](#)

استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا به. يعود عليه ولذلك قال يمكرون ويمكر الله. والله خير الماكرين. فكل هذا يدل على ان الله يجازيه بمثل عملهم. بمثل صنيعهم حتى المحسن يحسن الله اليه. قال عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان - [00:10:26](#)

الاحسان الا الاحسان. وقال وكذلك نجزي المحسنين. الانسان يجازى من نظير عملي من جنس عمله. قال فمن فمّن استهزأه بهم من الاستهزاء. ان ان زين لهم ما كانوا فيه من الشقاء. والاحوال الخبيثة حتى ظنوا انهم مع المؤمنين - [00:10:56](#)

لما لم يسلط الله المؤمنين عليهم. هذا من الاستهزاء. لما يأتون الى المؤمنين ويقول نحن معكم ها؟ ظنوا ان والمؤمن بعضهم يدافع عنهم بعضهم يصدقهم. بعضهم يغتر بهم. قال عز وجل وفيكم سماعون لهم. وبعضهم - [00:11:27](#)

تدافع عنهم قال فما لكم في المنافقين فئتين؟ يعني تناقشون بهم وتدافعون عنهم بعضهم كشفهم وبعضهم يدافع عنهم لما رأوا ان ان واذا قسمت الغنائم يعطون مع الغنائم واذا عد المؤمنون واعطوا من - [00:11:47](#)

اذا كانوا فقراء يعطون من الزكاة. ظنوا انهم هذه الحيل وهذا الصنيع آآ يعني يزين احوالهم فاستمرؤوها على ما فيها من الذلة. يقول

من الاستهزاء ان زين لهم ما كانوا يعملون - 00:12:07

كما قال عز وجل افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا. هذا من الاستحسان. هذا من من الاستهزاء. قال ومن استهزاء بهم يوم القيامة. ان انه يعطيهم مع المؤمنين نورا ظاهرا. فاذا مشى المؤمنون بنورهم - 00:12:27

طفئ نور المنافقين وبقوا وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين. فما اعظم اليأس بعد الطمع ينادونهم الم نكن معكم؟ قالوا بلى. ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم يقول هذا ايضا من الاستهزاء. فالشيخ رحمه الله ذكر نوعين من الاستهزاء مما ذكره المفسرون. من المفسرين من قال هذا من - 00:12:47

ومنهم من قال من الاستهزاء يوم القيامة انهم في النار يظهر لهم شراب شيء يروونه كالنهر فيأتون اليه من العطش يركضون فيلقون انفسهم فيه فاذا هو نار استهزاء بهم. لانهم كانوا يظهرهم في الدنيا الايمان. ليخادعون به المؤمنين ليخادوا - 00:13:18
به المؤمنين. الاستهزاء نوع منه الحال. قال فمن استهزاء بهم ان زين لهم ما كانوا فيه من الشقاء نعم الامهال يقول عز وجل ابحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين - 00:13:48

نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون. يظنون ان هذا من المسارعة في الخيرات. يظنون انهم اذا امدوا بمال يحسبون انه مسارعة بالخيرات ان الله كافأهم. يقول بل لا يشعرون - 00:14:08

وقال واملي لهم ان كيدي متين. امهل لهم يعني املي لهم امهل لهم. وهو من الكيد لانه عز وجل من كيده بهم ان يزين لهم الباطل. حتى حتى يطمئنوا اليه - 00:14:28

فلذلك هذا من استهزائه بهم. لاستهزائه بهم وهل يجوز اضافة الاستهزاء الى الله عقيدة اهل السنة والجماعة انه استهزاء يليق بجلاله عز وجل ليس كما يظنه ويتصوره والانسان من النقص الذي يكون في الانسان. لا هذا مما ثبتته لله لان - 00:14:51

الله عز وجل قال الله يستهزئ بهم. اضاف الفعل لنفسه عز وجل. كيفية ذلك؟ الله اعلم بها. لها صور منها انه ويملي لهم منها انه يوم القيامة يطفئ النور عليهم لانهم يبعثون يوم القيامة لانهم في الظاهر مع المؤمنين - 00:15:24

يبعثون يوم القيامة مع المؤمنين. حتى اذا جاءوا على الصراط اهل الكفار ليس لهم نور مطلقا. فيسقطون في النار مباشرة. لان

الصراط كما قال كما في الحديث في في الصحيح مسلم - 00:15:44

دق من الشعر في رواية حد من السيف وفي رواية دحظ مزلة حنزلق لحم اذا ركب الانسان يزرق لكن يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. فيثبتون بل جاء في رواية في صحيح مسلم ايضا انه يكون يوم القيامة للمؤمن - 00:16:02

واسعا متسعا. فيسير فيه باطمئنان واما الكافر فلا يراه وهو دقيق جدا فيسقط مباشرة لانه في ظلمة على متن جهنم. المؤمنون نورهم يسعى كما قال عز وجل. يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم. بين ايديهم امامهم وبايمانهم معه -

00:16:35

في يمينه يريد ان يشير به الى اليمين الى اليسار كذا كما يشاء. وامامهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار. يبشرون ايضا وهم في حال الحال. لانه يرون الناس تتساقط امامهم له خوف - 00:17:05

يحصل خوف ويقال له مطمئن انتم على النجاة. فيسير وهو مطمئن. وش راىكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار. ذلك هو الفوز العظيم. يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم. قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا - 00:17:25

وضرب بينهم بسور له باب. باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب. ينادونهم الم نكن معكم؟ قالوا بلى الم نكن معكم في الدنيا ونحسب معكم ونغزو معكم ونصلي معكم الجمعة والجماعات ونفعل كذا ونفعل كذا. قالوا - 00:17:54

ولكنكم ها فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور الشيطان. خمسة خمسة اسباب اعوذ بالله منه. اللهم انا نسألك ان تعيذنا منها. خمسة اسباب اوقعتهم في هذا اطفأت النور. ساروا قليلا فاطفى النور فوقفوا. فرأوا

المؤمنين يسيرون ونورهم معهم - 00:18:14

فيقولون يا فلان يا فلان انظروا ثم ضرب بينهم بسور له اية اخرى يقول يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نورهم يسعى بين ايديهم

وبإيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير. لما رأوا ان المنافقين طفاً نورهم خافوا. ان ينطفئ - [00:18:44](#)

فيقول ربنا اتم لنا النور واغفر لنا علموا انها الذي سبب انطفاء نور المنافقين هو الذنوب. فقالوا واغفر لنا انك على كل شيء قدير هذا يقول العلماء من صور الاستهزاء بالمنافقين انه يضاء له بالنور ثم ينطفئ فيبقى حائراً يتخبط فيسير ويسقط فيه - [00:19:12](#)

في جهنم نعوذ بالله. في الدرك الاسفل من النار قال نعم هذا من من من الاستهزاء ايضاً. ثم قال عز وجل الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون هذا ايضاً من الاستهزاء. انهم يمدون هذا الطغيان وانهم يزدادون في العمى. جزاء لاعمالهم - [00:19:42](#)

فهم في طغيان فيزدادون طغياناً. نعوذ بالله ويعمهمون والعمى والعمى الضلالة. العمى الضلالة الذي لا يبصر الحق يقال اعمى واعمل اعمل بصر يقال اعمى. واعمى البصيرة اعمى. ومن لا يهتدي يقال اعمى ايضاً - [00:20:10](#)

الذي لا يعرف الطريق عمها والمعنى عميها وعمي يعود الى عدم معرفة اسباب الهداية سواء اسباب الحسية في المرئية في الطرق او المعنوية في طرق الحق طرق الدين قال ويمدهم اي يزيدهم في طغيانهم اي فجورهم وكفرهم يعمهون اي حائرون مترددون -

[00:20:41](#)

وهذا من استهزائه تعالى بهم ايضاً. ايضاً هذا من الاستهزاء. انه يزيدهم طغياناً حتى اذا جاءوا يوم القيامة واذا بهم في اشد العذاب حتى اذا جاءوا يوم القيامة واذا بهم في اشد الظلال والعمى. نعوذ بالله - [00:21:13](#)

قال ثم قال تعالى كاشفاً عن حقيقة احوالهم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. هؤلاء المذكورون التي كان عدة اوصافهم اشار اليهم قال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يقول الشيخ المفسر اولئك اي المنافقون -

[00:21:41](#)

هنا بتلك الصفات الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي رغبوا في الضلالة رغبة المشتري في السلعة. التي من رغبته في فيها يبذل فيها الاموال النفيسة. وهذا من احسن الامثلة فانه جعل الضلالة التي هي غاية الشر كالسلعة - [00:22:11](#)

وجعل الهدى الذي هو غاية الصلاح بمنزلة الثمن. يعني في حالهم مثال لهم. فبذلوا الهدى رغبة عن انه في الضلالة رغبة فيها فهذه تجارتهم فبئس التجارة وهذه صفتهم فبئس فهذه صفقتهم فبئس - [00:22:31](#)

صفقة يقول واذا كان من يبذل ديناراً في مقابلة درهم يعد خاسراً. واذا كان من يبذل ديناراً في مقابلة درهم خاسراً. فكيف من يبذل جوهرة اخذ عنها درهماً فكيف من بذل الهدى في مقابلة الضلالة واختار الشقاء على السعادة ورغب في سافل الامور - [00:22:51](#)

وترك وترك عاليها. فما ربحت تجارته بل خسر فيها اعظم خسارة. اولئك الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى. الضلالة مرغوب فيها. حالهم هم - [00:23:21](#)

هم هم هذا حقيقة الامر هم رغبوا الاحوال والكفر والمعاصي رغبوها واتوها عن رغبة. لكن اذا رغبوا هذه الاشياء وعملوها لابد ان يكون هناك شيء يتركونه. وهو الهدى. فكان الثمن الذي دفعوه هو الهدى - [00:23:48](#)

والقاعدة انك تعرف الثمن بدخول الباء عليها. تقول اشتريت هذا الكتاب بعشرين ريالاً. يعني دفعت الثمن عشرين ريالاً وهنا اشتروا الضلالة بالهدى الهدى مبذول. يدل على انه عندهم لا لا قيمة لها رخيص. وانت اذا اشتريت شيئاً دل على رغبتك به - [00:24:08](#)

وانك من اجلي ارخست الثمن. الريالات التي دفعتها فهم بهذه الصورة لما صنعوا هذا الشيء كأن الهداية كانت عندهم وكانت ملكاً لهم ثم بذلوا بذلها بارخص شيء. بذلوا باحقر شيء وهي الضلالة. مقابل احقر شيء - [00:24:38](#)

وهي الضلالة فعلى هذا هؤلاء اخسر تجار هؤلاء اليهود اخسر التجار لانه قال فما احد تجارته تاجر احياناً يربح وحائل يخسر. لكن ان شخصاً يحكم عليه بانه ما ربح في هذه التجارة. نعم ما ربح. ظنهم انهم يستهزئون بالمؤمنين وظنهم انهم اطمأنوا - [00:25:06](#)

على انفس انفسهم واموالهم وانهم حموا دماءهم من القتل وانهم كذا وانهم امنوا وانهم كذا كل هذا خسارة لانهم لو ارادوا حفظها حقيقة لامنوا حقيقة. فكانت في اعز حفظ واعز مكان عند الله - [00:25:39](#)

وعند المؤمنين ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يفقهون لا يعرفون هذا الشيء لكن المنافقين لا يعلمون ما يعلمون هذه هذه الامور. فهم ظنوا انهم في هذا ربحوا في الحقيقة هم خسروا - [00:25:59](#)

ولذلك قال عز وجل فمرحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. على هذا خذها قاعدة معك اي شيء تبذل فيه شيئا من الدين مقابل شيء من الباطل فاعلم انها صفقة خاسرة بعض الناس يتنازل عن شيء من الدين لاشياء - [00:26:19](#)

من الدنيا هذه صفقة خاسرة. اذا كان الضلالة فهي اخسر صفقة. هي اخسر صفقة. ثم قال ما كانوا مهتدين. قال يعمهون ثم قال ما كانوا مهتدين. في ضلالتهم حتى في هذا البيع في ظلالة - [00:26:45](#)

يمدهم في طغيانهم يعمهون ازدادوا. ثم ما كانوا مهتدين نفى. حتى في الامر في قديم الامر ما كان حتى التعبير بما كانوا يدل على الماضي والمستقبل. يدل على الماضي والمستقبل - [00:27:05](#)

يعني ما كانوا في اول الامر مهتدين والان ليسوا مهتدين ولن يبقوا مهتدين حتى يتوبوا الى الله ولم يسبب الخسارة يعني قد يكون اه رجع بقي له ربح بقي رأس ماله. هذا جميل. الذين خسروا الدنيا والاخرة. الكفار يبقى في كفره في الدنيا - [00:27:25](#)

آ قد يقتل على كفره فيكون خسر الدنيا والاخرة. اما المنافق ففي هذه الحالة تحفظ دنياه فهو ربي على الدنيا. ربح دنياه. لكنه ما ربح الاخرة. ما ربح الربح الحقيقي. فلعل هذا من المعاني - [00:28:05](#)

التي يعني يشير اليها هذا المعنى لكن قوله وما كانوا مهتدين ايضا وصف لهم على بقائهم في ضلالهم هم ما فكروا في الاخرة. لان الاخرة كما قال عز وجل وان الاخرة لهي الحيوان هي الحياة. لو كانوا يعلمون. هي الحياة - [00:28:25](#)

لكن ما كان معلوم. قال وقوله وما كانوا مهتدين تحقيق لظلالتي ظلالم وانهم لم يحصل لهم من الهداية شيء. فهذه اوصافهم القبيحة ثم ذكر مثلا لهم الكاشفة لها غاية الكشف فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا. كم بقي من الوقت - [00:28:45](#)

طيب هذا المثال بعده بعد ان ذكر اوصافهم وذكر حالهم وما كتب الله عليهم من الطغيان والعمى. وانهم اشتروا الظلال بالهدى ذكر مثالا لهم المثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم - [00:29:12](#)

في ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمي فهم لا يرجعون او كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق. يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت. والله او محيط بالكافرين. يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه. واذا اظلم عليهم قاموا - [00:29:42](#)

ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير. هذا مثال والامثال في القرآن يضربها الله عز وجل بالتصوير والتبيين زيادة البيان. قال عز وجل وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها - [00:30:09](#)

وان العالمون ما ينتبه لها ويعقلها عقلا حقيقيا تؤثر في نفسه. ويستنبط منها ويعتبر الا العالم بالله الذين قال الله فيهم انما يخشى الله من عباده العلماء. العلماء هم الذين يخشون الله ويعقلون. اما كثير من من - [00:30:29](#)

ممن يقرأ القرآن ويسمع الانفال احيانا بعضهم لا ينتبه لها ولا يعرف معناها. لجهل بها او جهل بسبب ورودها ونزولها او آ جهل بما يستنبط منها وبعضهم ولو فهم معناها ما تصوروا حق التصور - [00:30:49](#)

فهؤلاء هذا المثال الذي ضربه الله عز وجل في المنافقين قد مثلهم المثل الذي يقربهم كمثل الذي استوقد نارا. يقول الشيخ نقراً كلام الشيخ اولاً. يقول مثلهم المطابق لما كانوا عليه - [00:31:13](#)

كمثل الذي استوقد نارا اي كان في ظلمة عظيمة. وحاجة الى النار شديدة. فاستوقدها من غيره. يعني اخذ اخذها من غيره اخذ وقودها. ولم تكن عنده معدة. بل هي خارجة عنه. قال استوقد طلب - [00:31:36](#)

يوقد النار. يعني ليس عنده هو شيء من النار. كمثل الذي استوقد نارا. فلما اضاءت النار ما حوله ونظر المحل الذي هو فيه. وما فيه من المخاوف. وامنها وانتفع تلك النار وقرت بها عينه وظن انه قادر عليها يعني ستبقى عنده. فبينما هو كذلك اذ ذهب الله - [00:31:56](#)

بنوره وزال عنه النور وذهب معه السرور. وبقي في الظلمة العظيمة والنار المحرقة. فذهب ما فيها من الاشراق وبقي ما فيها من الاحراق. فبقي في ظلمات متعددة. ظلمة الليل وظلمة السحاب - [00:32:26](#)

في ظلمة المطر والظلمة الحاصلة بعد النور. فكيف يكون حال هذا الموصوف؟ فكذلك هؤلاء المنافقون استوقف نار الايمان من

المؤمنين. ولم تكن صفة لهم. يعني اقتدوا واخذوا اشياء معلومات لكن ما كان - 00:32:46

مستقرة في قلوبهم. انما يتلقونها ولم تستقر في قلوبهم. قال ولم تكن صفة لهم بها مؤقتا وانتفعوا. فحققت بذلك دماؤهم. وسلمت وحصل لهم نوع من الامن في الدنيا. فبينما هم كذلك اذ هجم عليهم الموت فسلبهم الانتفاع - 00:33:06
ذلك النور وحصل لهم كل هم وغم وعذاب. وحصل لهم ظلمة القبر وظلمة الكفر وظلمة بالنفاق وظلمة المعاصي على اختلاف انواعها. وبعد ذلك ظلمة النار وبئس القرار ولهذا قال عنهم صم بكم عمق الى اخره. هذا المثل مثل ما ذكر الشيخ رحمه الله من احسن الامثلة -

00:33:36

ومن اصدق من الله قليلا قال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا. تأمل هذا الشيء فعلا. يعني استوقد نارا اخذها من غيره ليست اندم فهو فاقد لها لا يملكها. فهم رأوا ما عليه المؤمنون من الايمان الذي به حققت دماؤهم - 00:34:05

ساروا مع المؤمنين وامنوا وربحوا المرباح التي يقبحها المؤمن في الدنيا من الغنائم والزكاة للفقراء ونحو ذلك فهذه النار ليست ملكا له عنده. ليست في قلبه مستقرة يستفيد منها فائدة - 00:34:30

دائمة في الدنيا والاخرة بل هي مستعارة. فلما اضاءت ما حوله يعني الصورة له تصور ان سورة الذي في ظلمة شديدة ومطر وبرد شديد واحتاج الى النار فاستوقدها من شخص فاخذها - 00:34:50

وضع عنده فضاءت ما حوله ورأى يمينه وشماله واذا الامور الارض موحشة لكن النار اصبح يطمئن بها يستدفئ بها. ويتأمن بها واذا جاءه شيء رآه. فاخذ شيئا من النار اه اشار اليه حتى يدفعه عن نفسه - 00:35:10

فلما امن بها ولذلك النار فيها انس فيها متاع. قال عز وجل فيها ومتاعا للمقوين المكوي الذي في حال اقواء ليس عنده شيء. فيوقد النار يطبخ الطعام ويدفئ نفسه. سماه الله متاعا للمكون. وموسى عليه السلام لما كان في حالة فلما - 00:35:36

ذهب ذهب الى آآ من من مدين فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انساني من جانب الطور نارا كانت امرأته حاملا ولما جاء في هذا المكان مطر شديد وبرد وحشة وظلمة في الليل فرأى نارا فانس. قال عز وجل انس - 00:36:06

بينما لما كان مع الكفار والسحرة ورأى ما القوه من السحر قال فاجس منهم خيفة موسى. قال اوجس لانه ايجاس فيها نوع من من الخوف. بينما لما رأى النار انس فيها انس ففي تلك الحال النار فيها انس في حال البرد والظلم - 00:36:34

تزيل الوحشة. فهذا كذلك حصل له هذا الشيء. ففي هذه الحال استوقد النار ثم ذهب الله بنوره. طفأت النار. لما مات واذا به ليس معه نور منها ولا امن وما بقي الا ما حوله من جمر حار ليس فيه اضاءة ولا اشعال. فاخذ - 00:37:04

يكون فيه خوف ان يقع في هذه النار. فهم كذلك يوم القيامة. وهم كذلك يوم القيامة. يطفأ نورهم ويلقون في النار في نار مظلمة.

اوقد عليها الف عام حتى احمرت. ثم اوقد عليها الف عام حتى ابيضت. ثم اوقد - 00:37:34

عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة نعوذ بالله منها انها ترمي بشر كالقصر. كأنه جمالة صفر. الجمالة الجمل الاصفر العرب تسمى الجمل الاسود الذي يميل فيه شيء من الصفرة يسمى اصفر. هو اسود - 00:37:54

ذهبوا اسود نعوذ بالله. لهابها اسود هي مظلمة. فهم في في لهابها مع الظلمة لا لا يستفيدون شيئا لا يرون نعوذ بالله. كذلك وحشة

الكفر في الدنيا في قلوبهم وحشة وخوف. ولذلك يأتون الى الى المؤمنين - 00:38:21

ويقول نحن معكم وكذا ويذهب الى شياطينهم قالوا نحن معكم ونحن كذا. كل ذلك مما فيهم من الخوف والرعب. قال عز وجل هم

العدو فاحذرهم. قاتلهم الله ان يؤفكون. قال يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو. كل ما - 00:38:41

سمعوا ان هناك صيحة او ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد كذا قالوا لعله يقصدنا لعله يريدنا. كل ما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم

يتجهز لغزو قالوا لعله يريد - 00:39:01

ويتخوف بل ويحذرون نزول القرآن. يخافون ان ينزل عليهم ما يفضحهم. يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم

قل استهزأوا ان الله مخرج ما كنتم تكتمون. يحذرون تصور شخص كل يوم في في رعب - 00:39:11

نزل شيء ما نزل شيء لانه يعلم انه مكشوف من عند الله. فيخشى ان يكشف امره كل يوم يكشف امره. تصور شخص مروج مخدرات.

ويعلم ان الحكومة ومكافحة المخدرات تعرف عنه. كل ما سمع ايش؟ وجد نقطة - [00:39:34](#)

ماذا يصنع؟ قال يريدونني انا. فارتعب. خوف شديد. واذا سمع آآ رنت تليفون خاف. اذا سمع صوت اه اسعاف ولا صوت دورية مرور ولا شرطة خاف كل يوم ينتظر يقبض عليه. هذا في حاجة واحدة. في امور من الدنيا. فكيف هم لما كانوا يعلمون - [00:39:54](#)
انهم مكشوفون ويخافون القتل ويرتعبون وهم في خيف خوف. الامن الذي وجدوه ذهب منهم. الايمان الذي وجدوه ذهب انطفاً.
فبقوا في ظلمة الكفر كذلك اصحاب الذنوب والمعاصي في ذلة. اصحاب الفواحش اصحاب الخمور اصحاب المخدرات اصحاب -

[00:40:24](#)

الزنا والفواحش في في مصائب في قلوبهم من الخوف ان يكشف امرهم وان لم يخافوا من الله يخافون ان يكشفوا. نسأل الله العافية والسلامة ولذلك جعل الله الامن للمؤمنين. قال عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون -

[00:40:52](#)

هؤلاء قال الله عز وجل ها وما كانوا مهتدين ليس لهم هداية. ووصف انه لا امن لهم. ذهب الله بنورهم. وتركهم في ظلمات لا ما ما يهتدون الى الطريق ولا يبصرون. ولا يدرون اين الصواب. يعني حتى لو قال قائل لماذا ما يؤمنون طيب - [00:41:20](#)
هذا اذا كانوا جربوا الخوف وجربوا ما هم فيه من آآ كذا لماذا لا يؤمنون؟ يقول لك الله عز وجل يقول تركهم في ظلمات لا يبصرون. ما انقذهم. ما يستحقون الانقاذ. الحالة التي هم فيها وما علم الله في من حالهم - [00:41:40](#)
مما سبق من حالهم قال وما كانوا مهتدين في علمه السابق يعلم عز وجل انهم لن يهتدوا. ولذلك يقول عز وجل ان شر الثواب عند الله الصم والبكم الذين لا يعقلون. ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعه. ولو اسمعهم - [00:42:00](#)
نتولوا وهم معرضون فهذي حالهم. وهنا وصفهم بماذا؟ قال لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون. ما فيهم خير لا ولذلك تركهم الله. لعلمه السابق بهم بل ولو بصرهم. ولو اسمعهم ولو كشف لهم هذه - [00:42:20](#)

ولو اضاء لهم الضوء مرة ثانية لبقوا في تلك الحالة. لفسادهم فساد فطرهم فساد قلوبهم. فساد احوالهم وانهم ركبوا من الجرم والفحش والكفر ما طبع بسببه على قلوبهم يستحق به العذاب. ولذلك يبقى معهم العذاب يوم القيامة دائما. لان بعض الناس يقول لماذا الكفار؟ الكفار يعني عصوا - [00:42:40](#)

والله في كفرهم مدة عمر الانسان قد يكون عاش ستين سنة فكفره ستون سنة. فلما مات انقطع الكفر فلماذا يعذب عذابا دائما. لماذا لا يعذب؟ عذاب يعادل الستين سنة. الجواب عنه ان هؤلاء - [00:43:10](#)

اوبقوا احياء لبقوا كفارا لما علم الله منهم انهم ولو بقوا احياء لبقوا كفارا. ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه. وانهم لكاذبون لان الله يقول ذلك يوم القيامة يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل - [00:43:30](#)

هم سيقولون يوم القيامة ارجعنا عطنا فرصة. رد الله عليهم قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه. وانهم لكاذبون لا كلامه لان قول وانهم لكاذبون كان المؤمنين يوم القيامة سيتعاطفون معهم. لما يرون من حالهم - [00:43:55](#)

انهم يعطون الوعود اخبر الله انهم كاذبون. لا تغرك ما فيهم هذا يوم القيامة في الدنيا يقول ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون. ذلك قبل ان يقول عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين - [00:44:15](#)

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. هؤلاء اذا قيل لهم كذا قالوا سمعنا واطعنا. وعرفنا وهم لا يسمعون في العقيق. قلوبهم مريضة واذانهم صمت قال عز وجل لا يبصرون في اعينهم صم بكم عم القلوب - [00:44:31](#)

لا تبصر البصائر لا تبصر كما قال عز وجل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قال صم بكم. هذا هذا حالهم. قال الشيخ المصنف سافسر قال ولهذا - [00:44:51](#)

لهذا قال تعالى عنهم صم اي عن سماع الخير بكم اي عن النطق به عمي عن رؤية الحق. فهم لا يرجعون لانهم تركوا الحق بعد ان عرفوه. فلا يرجعون اليه بخلاف من ترك الحق عن جهل وضلال. فانه لا يعقل - [00:45:10](#)
وهو اقرب رجوعا منهم. الكافر الذي لا يعلم وليس عنده علم ولا معرفة. لو علم ابصر لانه كان لا يعلم. اما المنافق لا علم. ذلك بانه امنوا

ثم كفروا. فطبع على قلوبهم. حصل لهم الطبع بعد ان تركوا الايمان. ابصروا ثم كفروا - [00:45:30](#)
ولذلك الانسان نعوذ بالله اذا رجع الى الكفر بعد ان عرف الحق يطبع على قلبه. الا من شاء الله فانه وجد من من ارتد ثم اسلم. ورحمة الله واسعة لكن - [00:46:00](#)

المنافق اذا كان يفعل هذا يظهر ويخفي ويظهر كذا ويفعل يخادع يعاقب. يعاقب لانه يستهزئ ويسخر ويخادع ربه عز وجل والله لا يخادع. تبارك وتعالى. هذا المثال الاول الذي ضربه الله - [00:46:20](#)

لهم المثال الثاني قوله او كصيد من السماء. المثال الاول ظرب النور للايمان مثال بالنور والمثال الثاني ضرب حالهم في انهم القرآن نزوله عليهم تصيب قال او كصيد من السماء. فيه ظلمات ورعد وبرق. يقول الشيخ في شرحها - [00:46:40](#)
فيه اه ثم قال تعالى او كصيب من السماء اي كصاحب صيب وهو والمطر الذي يصب اي ينزل بكثرة. الصيب المطر الكثير. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صيبا نافعا - [00:47:10](#)

الكثير قال فيه ظلمات تصور المثل الظلمات ما هي التي في هذا الصيب؟ قال ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة المطر. الليل ليس في ليلة مقمرة بل في ليلة مظلمة والسحاب الكثير يزيد الجو ظلمة والمطر في الليل المظلم - [00:47:30](#)

يزيده ظلمة فيصبح لا يستطيع ان يراه. فهم فيهم ثلاث ظلمات. ثلاث ظلمات قال وفيه رعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق وهو الضوء اللامع المشاهد من السحاب يقول عز وجل فيه ظلمات ورعد وبرق. الرعد مخيف صاعق - [00:48:00](#)
وعد والبرخ يخشى من صواعقه. واضاءته تخطف الابصار فيزيدها ظلما اذا كان الانسان في ظلمة ولمع برق ثم انطفأ ازدادت الظلمة في عينه. يرى يسيرا لكن تزداد الظلمة فهم من كفرهم احيانا يلمع لهم الايمان لمعة شيء كلمعة البرق - [00:48:30](#)

ثم ينطفئ عنهم فيزدادون يعودون الى كفرهم. شديد وشك شديد وريب شديد كذلك في الظلام او او في الرعد. صواعق الايات اذا نزلت عليهم حاجتهم جدا ولا يتمنون سماعها. واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراك - [00:49:00](#)

من احد هل احد يراكم ثم انصرفوا؟ صرف الله قلوبهم ما يطمنون لنزول القرآن. فعاقبهم الله بصرف القوة سبحانه الله. ما يطمنون ينظر بعضهم الى بعض الى ان نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد. او في مجلس كبير - [00:49:30](#)

وسمعوا نزول الايات يخبرهم بها نزلت اياته ويقرأها عليهم. المؤمنون يفرحون وهم ينظر بعضهم الى بعض. هل يراكم من احد يفرون اعوذ بالله لسبب من الاسباب لكراهية للقرآن وانزعاجهم منه. لنزول الايات تأخذ بقلوبهم من التخويف. تخوفهم - [00:49:50](#)

لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على الوليد ابن المغيرة قوله تبارك وتعالى فان استكبروا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود خاف. هذا الكافر ووضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم - [00:50:20](#)

وقال سألتك الله سألتك بالله والرحم سألتك بالله او ناشدتك بالله اسكت خاف فرجع متغيرا فقالوا ما بك يا ابا الوليد؟ فقال لهم الكلام بين من قال يخوفنا بصاعقة مثل صاعقة وثمود. الذي سمعوا عنها. المهم وقالوا سحرك الى اخر الكلام - [00:50:40](#)

الشاهد ان القرآن صواعق. صواعق وحجج لا يستطيع المنافق ان يرده. المنافق الان يدعي ان انه يؤمن بهذا القرآن. فاذا نزلت عليه الاية الواضحة المعنى وقيل له لماذا تخالف هذه الاية؟ لا يستطيع - [00:51:10](#)

يقول انا لا اؤمن بها. يقول اؤمن بها. ولكنه يخالفها. فتقوم عليه الحجة قال عز وجل واذا انزلت سورة قالوا ايكمل زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون. يفرحون بها. هذا وصف المؤمنين - [00:51:30](#)

لكن ما وصف الكفار او المنافقين؟ قال زادتهم رجس الى رجسهم وماتوا وهم كافرون الرجز الذي في قلوبهم ما يطمئن. لذلك وصف الله القرآن بانه عليهم كالرعد. وكالبرق من شدة هذا يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق. هم يجعلون اصابع اذانهم اصابعهم في اذانهم ويفرون - [00:52:00](#)

لا يراهم احد لا يريدون ان يسمعوا هذه الايات. سبحانه الله. حذر هذه الوصف حذر الموت يعني يخافون ان ينزل بهم الموت بسبب الصواعق. هؤلاء كانوا نزولها عليهم كالموت نزول هذه الايات عليهم كالموت من الخوف الذي يبلغ هل نزل فيهم شيء؟ هل نزل في وصفهم شيء - [00:52:30](#)

هل نزل احكام كذا؟ هل ما يخافون ما يدرون المؤمنون يستبشرون يفرحون اذا نزلت اية اذا سمعوا ان اية نزلت جاؤوا يهرعون يريدون سماعه. واذا امروا بشيء قالوا سمعنا واطعنا. لانه مطمئن المؤمن. ويفرح ويزداد - [00:53:00](#)

الايمان ويستبشر قال الشيخ كلما اضاء لهم اي البرق. يعني قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه. واذا اظلم عليهم قاموا يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله - [00:53:20](#) على كل شيء قدير. يقول المفسر كلما اضاء لهم البرق في تلك الظلمات مشوا فيه. واذا اظلم عليهم هذا مثال يعني اذا جاءهم شيء من الايمان او من القرآن استبصروا فيه اشياء مشوا لكن ينطفئ - [00:53:50](#)

اذا اذا انكشف لهم الايمان مشوا فيه اطمئنوا لنوع من الاطمئنان. فاذا رجعوا الى شياطينهم قالوا لهم كذا وكذا لو لبسوا عليهم فحاروا في الكفر. وبقوا في الكفر. كذلك هذا وصف المنافقين. كذلك وصف من كان - [00:54:10](#)

في ظلمة شديدة. اذا تتابع الضوء البرق رأى امامه شيء من الطريق المناسب فمشى. لكن فرق اضاءته طويلة ليست طويلة. فلذلك قد يبقى الانسان ساعات وهو لم يخطو خطوات. اذا كان المكان الذي يمشي فيه صعب المشي - [00:54:30](#)

الا بضوء قال واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا فهكذا حالة المنافقين اذا سمعوا القرآن واوامره ونواهيته ووعدته ووعدته جعلوا اصابعهم في اذانهم واعرضوا عن امره ونهييه ووعدته هو عيده فيروعهم وعيده وتزعجهم وعوده فهم يعرضون عنها غاية ما يمكنهم ويكرهونها كراهة صاحب - [00:54:50](#)

الصيب الذي يسمع الرعد فيجعل اصابعه في اذنيه خشية الموت فهذا ربما حصلت له السلامة. هذا الذي في حال البرق والرعد ينزل عليه ربما حصلت له السلام. واما المنافقون فاني لهم السلامة وهو تعالى محيط بهم - [00:55:20](#)

قدرة وعلمنا لذلك قال بما يعملون محيط. كل اعمالهم محيط بها بالقدرة والعلم. فلا يفوتونه ايعجزونه بل يحفظ عليهم اعمالهم ويجازيهم عليها اتم الجزاء. ولما كانوا مبتلين بالصمم والبكم والعمى المعنوي ومشدودة عليهم طرق الايمان. قال تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم. اي الحسية - [00:55:40](#)

هم الله ذهب بسمعهم المعنوي. سمع المعنوي الذي يصل الى القلوب. وبصرهم للهدى. بل اذهب به الله به لكن كما اذهب عنهم ذلك لو شاء لذهب ابصارهم الحسية ما يرون واسماعهم فاصبحوا - [00:56:10](#)

هلا ولو شاء الله وذهب بسمعهم وابصارهم اي الحسية في تخويف لهم وتحذير. من العقوبة الدنيوية. تصور هذي تنزل عليهم هذه الايات وهم يعلمون انهم المعنيون بها ماذا يصنعون؟ يخافون. يقول نحن اذا متوعدون بايش؟ بذهاب السمع والابصار. وهذي عليهم - [00:56:30](#)

ايه ده؟ لانهم يخافون من من من الاشياء الدنيوية. قال ليحذروا فيرتدعوا عن بعض شرهم ونفاقهم ان الله على كل شيء قدير. فلا يعجزه شيء ومن من قدرته انه اذا شاء شيئا فعله من غير ممانع ولا معارض - [00:56:50](#)

وفي هذه الاية وما اشبهها. رد على القدرية القائلين بان افعالهم غير داخلة في قدرة الله تعالى لان افعالهم من جملة الاشياء في داخل في قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير. هذه يعني الشيخ قوله ولو شاء الله لذهب - [00:57:10](#)

سمعوا ابصارهم ان الله على كل شيء قدير. هنا كما ذهب بايمانهم وازاله عنهم طاعتهم التي هي اعمال قدر الله عليها واذهبها كذلك يدل هذا على وانه قادر كذلك على كل شيء قدير داخل في قدرته. كذلك هذا يدل على ان اعمال الناس وافعال العباد داخلة في قدرته - [00:57:30](#)

خلاف لما تقوله المعتزلة. والله عز وجل يقول والله خلقكم وما تعملون. اعمالكم مخلوقة. مقدرة ففي هذا رد على المعتزلة الذين

يقولون ان اعمال العباد غير مقدرة ولم يخلقها الله. وهذا ضلال مبين ولذلك سمو مجوس هذه الامة لانهم يزعمون ان - [00:58:00](#) ام ام وان العباد يخلقون افعالهم والله غير قادر عليها تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا نقف عند هذه الاية ثم نشرح ان شاء الله في قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى اخره في دروس مقبلة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد - [00:58:20](#)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:58:40](#)